

قال . وأما تفاحها فلا بأس به وإن كان رديا . وأما رمانها ففي غاية الجودة إلا أنه ليس بمصدق الحلاوة

وأما القراسيا فلا يوجد بمصر بل بالشام وبلاد الروم وغيرهما . وإنما بمصر صنف من الأجاص صغير حامض يسمونه القراسيا ومثل هذا الصنف بدمشق يسمونه نخوخ الدلب لأن الأجاص بالشام يسمى خوخا والنخوخ دراقنا والكثيرى أجاصاً

ومما يكثر بمصر شجر خيار شنبه وهو شجر عظام شبيه بشجر الخروب الشامي وزهره كبير أصفر ناضر ذو رواء وبهجة فإذا عقد تدلى ثمره كالمقارع الخضرة . وبها شجر اللوز . والسدر بها كثير وثمره النبق حلوجداً ، والنيل يكثر بها ولسكنه دون الهندي

### الفصل الثالث

## فيما تختص به من الحيوان

من ذلك حضانة الفرايج بالزبل فانه فلما ترى بمصر فراريج عن حضان الدجاجة وربما لم يفرقوه أيضاً وإنما ذلك عندهم صناعة ومعيشة يتجر فيها ويكتسب منها وتجد في كل بلد من بلادهم مواضع عدة تعمل ذلك . ويسمى الموضع معمل الفروج وهذا المهمل مساحة كبيرة يتخذ فيها من البيوت التي يأتي ذكرها ما بين عشرة أيات الى عشرين بيتاً في كل بيت ألفا بيضة ويسمى بيت الترقيد . وصفته ان يتخذ بيت مربع طوله ثمانية أشبار في عرض ستة في ارتفاع أربعة ويجعل له باب في عرضه سعته شبران وعقد في مثله ويجعل فوق الباب طاقة مستديرة قطرها شبر ثم تسقف بأربع خشبات وفوقها سدة قصب يعني نسيجاً منه وفوقه ساسى وهو مشاقة السكتان وحطبه . ومن فوق ذلك الطين ثم يرصص بالطوب ويطين سائر البيت ظاهره وباطنه وأعلاه وأسفله حتى لا يخرج منه بخار وينبغي ان تتخذ في وسط السقف شباط سعته شبر في شبر فهذا السقف يحكى صدر الدجاجة . ثم تتخذ حوضين من الطين المخمر بساس طول الحوض ستة

أشبار وعرضه شبر ونصف وسمكه عقدة أصبع وحيطانه نحو أربع أصابع .  
ويكون هذا الخوض لوحا واحدا تبسطه على أرض معتدلة . وهذا الخوض يسمى  
الطاجن . فإذا جف الطاجنان ركبتهما على طرف السقف أحدهما على وجه الباب  
والآخر قبالة على الطرف الآخر تركيبا محكما وأخذت وصولهما بالطين أخذا  
متفقا وينبغي أن يكون قعود الطاجنين على خشب السقف بحيث يماسانه . وهذان  
الطاجنان تحاكي بهما جناحا الدجاجة ثم يفرش البيت بقفّة تبن ويمهد ويفرش  
فوقه ضب أو ديس يعني حصيرا برديا على مقداره سواء ثم يرصف فوقه البيض  
رصفا حسنا بحيث يتماس ولا يتراكب لتواصل الحرارة فيه ومقدار ما يسمع  
هذا البيت ، المفروض الفا بيضة وهذا الفعل يسمى الترقيد ضقة الحضانة تبتدىء  
وتسد الباب بأن ترسل عليه لبدا مهندما ثم تسد الطاقة بساسى والشباك أيضاً  
بساسى وفوقه زبل حتى لا يبقى فى البيت منفس للبخار . وتلقى فى الطاجنين من زبل  
البقر اليابس قفتين وذلك ثلاث وبيات وتوقد فيه نار سراج من جميع جهاته وتهمله  
ريثما يرجع رمادا وانت تتفقد البيض ساعة بعد أخرى بأن تضعه على عينك ،  
وتعتبر حرارته وهذا الفعل يسمى الزواق فان وجدتته يلذع العين قلبته ثلاث  
تقليبات فى ثلاث دفعات تجعل أسفله أعلاه وأعلاه أسفله . وهذا يحاكي تقليب  
الدجاجة للبيضة بمنقارها وتفقدوها اياها بعينها وهذا يسمى السماع الاول ، فإذا  
صار الزبل رماداً أزلته وترثته بلا نار الى نصف النهار ان كان ترقيده بكرة .  
وان كان ترقيده من أول الليل حرسه الى ان تحمى وتسمع النار كالسياقة المتقدمة  
ثم تخلط الطاجنين من النار الى بكرة ثم تجعل فى الطاجن الذى على باب البيت  
من الزبل ثلاثة أقداح وفى الطاجن الذى على صدر البيت قدحين ونصفا ومد  
الزبل بمروء غليظ وأطرح فى كل منهما النار فى موضعين منه وكلما خرجت من  
البيت بعد تفقده فارخ الستر ، وأياك وان تغفل عنه لئلا يخرج البخار ويدخل  
الهواء فيفسد العمل واذا كان وقت العشاء وصار الزبل رمادا ونزل الدفء الى  
البيض أسفل البيت فغير الرماد من الطاجن بزبل جديد مثل الاول وانت كل  
وقت تلمس البيض وتزوقه بعينك فان وجدت حرارته زائدة عن الاعتدال تلذع

العين فاجعل مكان الثلاثة الاكبال الطاجن الباب كيلين وربعا وفي طاجن الصدر  
كياين فقط ولا تزال تواصل تغيير الرماد وتجديد الزبل والايقاد حتى لا ينقطع  
الدفع مدة عشرة ايام بمقدار ما تكمل الشخصوص بمشيئة الله وقدرته ، وذلك نصف  
عمر الحيوان ، ثم تدخل البيت بالسراج وترفع البيض واحدة واحدة وتقيمها  
بينك وبين السراج ، فالتى تراها سوداء ففيها الفرخ والتى تراها شبه شراب أصفر  
في زجاج لاعكر فيه فهى لاح بلا بذر وتسمى الارملة فاخرجها فلا منفعة فيها ،  
ثم عدل البيض فى البيت بعد تنقيته وأخرج اللاح عنه وهذا الفعل يسمى التلويح .  
ثم تصبح بعد التلويح تنقص الزبل من العيار الاول ملء كفك من كل حوض  
بسكرة ومثله عشية حتى ينصرم اليوم الرابع عشر ولم يبق من الزبل شئ ، فحينئذ  
يكمل الحيوان ويشعرن ويتفتح ، فاقطع اذ النار عنه فان وجدته زائد الحرارة يحرق  
العين فافتح الطاقة التى على وجه الباب وابقها كذلك يومين ثم ذقه على عينك  
فان وجدته غالب الحرارة فافتح نصف الشباك وانت مع ذلك تقلبه وتخرج  
البيض الذى فى الصدر الى جهة الباب والبيض الذى فى جهة الباب ترده الى الصدر  
حتى يحمى البارد الذى كان فى جهة الباب ويستريح الحار الذى فى الصدر يشم  
الهواء فيصير فى طريقة الاعتدال ساعة يحمى وساعة يبرد ، فيعتدل مزاجه وهذا  
الفعل يسمى الحضانة كما يفعل الطير سواء ، وتستمر على هذا التدبير دفعتين فى النهار  
ودفعة فى الليل الى تمام تسعة عشر أيضا فان الحيوان ينطق فى البيض بقدره الله  
تعالى وفى يوم العشرين يطرح بعضه ويكسر القشر ويخرج وهذا يسمى التطريح  
وعند تمام اثنين وعشرين يوما يخرج جميعه ، وأحمد الاوقات لعمله أمشير وبرمات  
وبرمودة ، وذلك فى شباط واذار ونيسان ، لان البيض فى هذه المدة يكون غزير  
الماء كثير البذرة صحيح المزاج والزمان معتدل صالح للنشأة والتكوين وينبغى  
أن يكون البيض طريا وفى هذه الأشهر يكثُر البيض أيضا

ومن ذلك الحمير ، والحمير بمصر فارهة جداً ، وتركب بالسروج وتجرى مع الخيل  
والبغال النفيسة واعلمها تسبقها ، وهى مع ذلك كثيرة العدد ومنها ماهو غال بحيث  
اذ ركب بسرّج اختلط مع البغلات ، يركبه رؤساء اليهود والنصارى ويبلغ ثمن  
الواحد منها عشرين ديناراً الى أربعين

وأما بقريهم فعظيمة الخلق حسنة الصور، ومنها صنف هو أحسنها وأغلاها قيمة يسمى البحر الخيسية وهي ذوات قرون كأنها القسي غريزات اللبن

وأما خيلها ففتاق سابقة ومنها ما يبلغ ثمنه ألف دينار إلى أربعة آلاف، وهم ينزرون الخيل على الحمير والحمير على الخيل فتأثى البغلة وأما أتان ولكن هذه البغال لا تكون عظيمة الخلق كالتى أمهاتها مهوره لأن الأم هي التى تعطى المادة

ومن ذلك التماسيح . والتماسيح كثيرة فى النيل وخاصة فى الصعيد الأعلى وفى الجنادل فانها تكون فى الماء وبين مصخور الجنادل كالسود كثرة وتكون كباراً أو صغاراً، وتنتهى فى الكبر إلى نصف وعشرين ذراعاً طولاً، وتوجد فى سطح جسده مما يلي بطنه سلعة كالبیضة تحتوى على رطوبة دموية وهى كنافجة المسك فى الصورة والطيب، وخبرنى الثقة أنه يندر فيها ما يكون فى غلو المسك لا ينقص عنه شيئاً والتمساح يبيض بيضاً شديداً ببيض الدجاج، ورأيت فى كتاب منسوب إلى أرسطو ما هو هذه صورته، قال التمساح كبده تهيىج الجماع وكليتاه وشحمه فى ذلك أبلغ ولا يعمل فى جلده الحديد ومن فقار رقبتة إلى ذنبه عظم واحد ولهذا إذا انقلب على ظهره لم يقدر أن يرجع، قال ويبيض بيضاً طويلاً كالاوز ويدفنه فى الرمل فإذا أخرج كان كالحراذين فى جسمها وخلقتها ثم يعظم حتى يدون عشر أذرع وأبيض وبيض ستين بيضة لأن خلقته تجرى على ستين سنأ وستين عرقاً وإذا سفد منى ستين مرة وقد يعيش ستين سنة

ومن ذلك الدلفين ويوجد فى النيل وخاصة قرب نيس ودمياط ومن ذلك الاسقنقور ويكون بالصعيد وأسوان كثيراً ويكون من نتاج التماسح فى البر، وهو صنف من الورل بل هو ورل إلا أنه قصير الذنب، والورل والتمساح والحردون والاسقنقور وسميكة صيدا لها كلها شكل واحد وإنما تختلف بالصغر والكبر والتمساح أعظمها وسميكة صيدا أصغرها تكون بقدر الأصبع وتصلح لما يصلح له الاسقنقور من تسخين الاعضاء والانعاظ، وكان التماسح ورل بحرى والورل تماسح برى والجميع يبيض بيضاً . الاسقنقور يكون بشطوط النيل ومعيشته فى البحر السمك الصغار وفى البر القطا ونحوه . ويستترط غذاءه استراطاً

ويوجد لذكورته خصيان كخصى الديكة وفي مقدارهما ومواضعهما ، وأناثه تبيض فوق العشرين بيضة وتدفنها في الرمل فيكمل كونها بحرارة الشمس فعلى هذا إنما هو نوع برأسه . وقال ديوسقوريدس أنه يكون بنواحي القازم وبمواضع من بلاد الهند وبلاد الحبشة ، ويفارق الورل بمأواه فإن الورل جبلي والسقنقور برى مائى لانه يدخل فى ماء النيل . ثم ان ظهر الورل خشن صلب وظهر السقنقور لين ناعم ولون الورل اصفر أغبر ولون السقنقور مدحج بصنرة وسواد والمختار من الاستقنقور إنما هو الذكر دون الانثى ويضاد فى الربيع لأنه وقت هيجانه للسفاد فاذا اخذ ذبح فى مكانه وقطعت اطرافه ولا يستقصى قطع ذنبه ، ويشق جوفه ويخرج حشوه إلا كشيته وكلاه ثم يحشى ملحاً ويخاط ويعلق فى الظل حتى يجف ويرفع ليسقى من كلاه ومنتنه وشحمه وسرته من مثقال الى ثلاثة مثاقيل بماء الفصل او بمطبوخ او بصفرة بيض نيمرشت وحده او مع بزر جرجير وخصى ديوك تجفف مدقوق وقد يفهل ملحده ذلك اذا خلط بالادوية البائية وقد يركب مع غيره من الادوية الا ان استعداله مفرداً اقوى له

ومن ذلك فرس البحر وهذه توجد بأسافل الارض وخاصة ببحر دمياط ، وهو حيوان عظيم الصورة مائل المنظر شديد الباس يتبع المراكب فيغرقها ويهلك من ظفر به منها ، وهو بالجاموس أشبه منه بالفرس لكنه ليس له قرن وفى صوته همهمة تشبه صهيل الفرس بل البغل ، وهو عظيم الهمة هربت الاشدق حديد الانياب عريض الكلكل منتفخ الجوف قصير الارجل شديد الوثب قوى الدفع مهييب مخوف الغائلة ، وخبرنى من اصطادها مرات وشقها وكشف عن أعضائها الباطنة والظاهرة أنها خنزير كبير وأن أعضائها الباطنة والظاهرة لا تغادر من صورة الخنزير شيئاً الا فى عظم الخلقة ، ورأيت فى كتاب ينطواليس فى الحيوان ما يعضد ذلك وهذه صورته قال خنزيرة الماء تكون فى بحر مصر وهى تكون فى عظم الفيل ورأسها يشبه رأس البغل ولها شبه خف الجمل قال وشحم منها اذا أذيب ولت بسويق وشربته امرأة أسمنها حتى تحوز المقدار . وثانت واحدة ببحر دمياط قد ضربت على المراكب تغرقها وصار المسافر فى تلك الجهة مغرر ، وضربت أخرى بجهة أخرى على الجواميس والبقر وبني آدم تقتلهم وتفسد الحرث والنسل

وأعمل الناس في قتلها كل حيلة من نصب الحبال الوثيقة وحشد الرجال بأصناف السلاح وغير ذلك فلم يجد شيئاً ، فاستدعى بنفر من المريس هنف من السودان زعموا أنهم يحسنون صيدها وأنها كثيرة عندهم ومعهم مزاريق فتوجهوا نحوها فقتلوها في أقرب وقت وباهون سهى وأتوا بها الى القاهرة فشاهدتها فوجدت جلدها أسود أجرد ثخيناً وطولها من رأسها الى ذنبها عشر خطوات معتدلات وهي في غلظ الجاموس نحو ثلاث مرات وكذلك رقبتها ورأسها وفي مقدم فمها اثنا عشر ناباً ستة من فوق وستة من أسفل المتطرفة منها نصف ذراع زايد والمتوسط أنقص بقليل وبعد الانياب أربعة صفوف من الاسنان على خطوط مستقيمة في طول الفم في كل صف عشرة كأمثال بيض الدجاج المصطف صفان في الأعلى وصفان في الأسفل على مقابلتهما وإذا فخر فوها وسع شاة كبيرة وذنبها في طول نصف ذراع زائد أصله غليظ وطرفه كالاصبع ، اجرد كأنه عظم شبيه بذنب الورل وأرجلها قصار طولها نحو ذراع وثلاث ولها شبه بخف البعير ، الا أنه مشقوق الاطراف بأربعة أقسام وأرجلها في غاية الغلظ وجملة جثتها كأنها مركب مكبوب لعظم منظرها . وبالجملة هي اطول وأغظ من الفيل الا ان أرجلها أقصر من أرجل الفيل بكثير ولسكن في غلظها أو أغلظ منها

ومن ذلك السمكة المعروفة بالرعاد لأنه من أمسكها وهي حية ارتعد رعدة لا يمكنه معها ان يتماسك ، وهي رعدة بقوة وخدر شديد وتتمل في الاعضاء وثقل بحيث لا يقدر ان يملك نفسه ولا ان يمسك بيده شيئاً أصلاً ويتراقى الخدر الى عضده وكتفه والى جنبه بأسره حين ما يلبسها أيسر لمس في أسرع وقت . وخبرني صيادها أنها اذا وقعت في الشبكة أعتري الصياد ذلك اذا بقي بينها وبينه مقدار شبر أو أكثر من غير ان يضع يده عليها وهي اذا ماتت بطلت هذه الخاصة منها . وهي من السمك الذى لا تفليس له ولحمه قليل الشوك كثير الدسم ولها جلد ثخين في ثخن الاصبع ينسلخ منها بسهولة ولا يمكن أكله . ويوجد فيها الصغير والكبير ما بين رطل الى عشرين رطلاً وذكر من يكثّر السباحة بنواحيها أنها اذا مست بدن السابح خدر الموضع أين كان ساعة ، بحيث يكاد يسقط . وتكثر بأسافل الارض وبالا سندنرية

وأما أصناف السمك عندهم فكثيرة لأنه يجتمع اليهم سمك النيل وسمك البحر والملح ولا يفتي القول بنوعها لكثرة أصنافها واختلاف أشكالها وألوانها ومنها الصنف المسمى عندهم ثعبان الماء وهي سمكة داحية سواء طولها ما بين ذراع الى ثلاث أذرع، ومنها السرب وهي سمكة تصاد من بحر الاسكندرية يحدث لأكلها أحلام ردية مفزعة، ولا سيما الغريب ومن لم يعتدها والاحداثات المضحكة فيها مشهورة

ومن ذلك الترسة وتسمى لجاة وهي سلحفاة عظيمة وزنها نحو أربعة قناطير إلا ان جفنتها أعنى عظم ظهرها كالترس له أقاريز خارجة عن جسمها نحو شبر، ورأيتها بالاسكندرية يقع لحمها ويباع كلحم البقر وفي لحمها ألوان مختلفة ما بين أخضر وأحمر وأصفر وأسود وغير ذلك من الألوان وتخرج من جوفها نحو أربعائة بيضة كبيض الدجاج سواء إلا أنه لين القشر واتخذت من بيضها عجة فلما جمد صار ألوانا ما بين أخضر وأحمر وأصفر شبيهاً بألوان اللحم، ومن ذلك السرالينس وهو صدف مستدير الى الطول أكبر من الظفر ينشق عزرطوبة مخاطية بيضاء ذات نكتة سوداء يهاقها الناظر وفيه ملوحة عذبة زعموا ويباع بالسيل.

#### الفصل الرابع

### في اختصاص ما شاهده من آثارها القديمة

أما ما يوجد بمصر من الآثار القديمة فشيء لم أر ولم اسمع بمثله في مثلها فاقصر على اعجب ما شاهدته فمن ذلك الاهرام، وقد اكثر الناس من ذكرها ووصفها ومساحتها. وهي كثيرة العدد جداً وكلها بين الجيزة وعلى سمت مصر القديمة وتمتد في نحو مسافة يومين وفي بوصير منها شيء كثير وبعضها كبار وبعضها صغار وبعضها طين ولبن واكثرها حجر وبعضها مدرج واكثرها مخروط املس، وقد كان منها بالجيزة عدد كثير لكنها صغار فهدمت في زمن صلاح الدين يوسف بن ايوب على يدى قراقوش بعض الامراء وكان خصيا روميا ساعى الهمة فكان يتولى عمائر مصر وهو الذى بنى السور